لا جعلنك من المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام مقالتها قال مبرا نفسه
بضمير الغيبة استحيائه بمواجهتها باشارة او ضمير خطاب راودتني عن
نفسي اي طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت منها وذلك ان يوسف عليه
السلام ما كان يريد ان يذكر ذلك القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت ما
قالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه وصدقه لعمري فيما قال
لا يحتاج الى بيان اكثر من الحال الذي كان فيه وهو انهما وهو انهما عند الباب ولو كان
الطلب منه لما كان الا في محلها الذي يجلس فيه وهو صدر البيت واشرف موضع فيه
وايضا عبد لهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط على مولاه الى هذا الحال وايضا ان المراة زينت
نفسها على اكمل الوجوه واما يوسف فما كان عليه اثر من اثار تزيين النفس فكان
الحاق هذه الفتنة بالمراة اولى ثم انه تعالى اظهر ليوسف دليلا اخر يقوي تلك
الدلايل المذكورة ويدل على انه بري من الريب وان المراة هي المذنبة وهو قوله
تعالى وشهد شاهد من اهلها اي وحكم حاكم من اهل المراة واختلفوا في هذا الشاهد
فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله تعالى كرامة ليوسف
عليه السلام وروي انه صلى الله عليه وسلم قال تكلم في المهد اربعة وهم صغار
شاهد يوسف وابن ماشطة بنت فرعون وعيسى بن مريم وصاحب جريج
الراهب رواه الامام احمد وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم
في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وفتى كان يرضع امه فمر راكب
حسن الهيئة فقالت المراة اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني
مثله وبهذا الاعتبار صاروا خمسة وزاد الثعلبي سادسا وهو يحيى بن
زكريا وزاد غيره على ذلك ولعل الحصر فيما ذكر في الحديث كان قبل العلم
بالزيادة فلا تناقض واوصلهم السيوطي الى احد عشر ونظمهم فقال

تكلم في المهد النبي محمد ۞ ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ۞ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ۞ يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ۞ وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقالت طايفة عظيمة من المفسرين انها كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما واتفق في
ذلك الوقت مع الملك يريد ان يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب
وشق القميص الا انا لا ندري ايكما قدام صاحبه ولكن ان كان قميصه قد من قبل
اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر اي من خلف فكذبت وهو
من الصادقين لانه لولا ادباره عنها واقبالها عليه لما وقع ذلك فعرف سيده
صحة ذلك بلا شبهة كما قال تعالى فلما راى اي سيدها قميصه اي يوسف
عليه السلام قد من دبر قال لها زوجها قطفير وقد قطع بصدقه وكذبها
موكدا لاجل انكارها انه اي هذا القذف له من كيدكن معشر النساء

والكيد

والكيد طلب الانسان بما يكره ان كيدكن عظيم والعظيم ما ينقص مقدار غيره عنه حسا او
معنى فان قيل كيف وصف كيد النسا بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
وهلا كان مكر النساء اقوى من مكر الرجال اجيب بان الانسان ضعيف بالنسبة
لخلق ما هو اعظم منه كخلق السموات والارض وبان كيدهن ادق من كيد الرجال
والطف واخفى لان الشيطان عليهن لنقصهن اقدر ومكرهن في هذا الباب اعظم من كيد
جميع البشر لان لهن من المكر والحيل والكيد في تمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال
ولما ظهر للقوم براة يوسف عن ذلك الفعل المنكر حكى تعالى انه قال يوسف اي
يا يوسف اعرض اي انصرف بكليتك متجاوزا عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد
حتى لا يشيع ويشتهر بين الناس ثم التفت الى المراة وقال لها واستغفري لذنبك
اي توبي الى الله تعالى مما رميتي يوسف به من الخطيئة وهو بري منها انك كنت من
الخاطئين اي الاثمين قال ابو بكر الاصم ان ذلك الزوج كان قليل الغيرة فاكتفى
منها بالاستغفار وقيل ان القايل المذكور هو الشاهد فان قيل كيف قال من الخاطئين
بلفظ التذكير اجيب بانه قال ذلك تغليبا للذكور على الاناث والمراد انك
من نسل الخاطئين فمن ذلك النسل سرى ذلك العرق الخبيث فيك ثم شاع الخبر
واشتهر وقال نسوة اي وقالت جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقي
وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة
اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي ولذلك لم يلحق فعله تاء التانيث وقوله
في المدينة اي مدينة مصر ظرف اي اشتهرت الحكاية في مصر او صفة نسوة وقيل
مدينة عين شمس امراة العزيز وانما اضفنها الى زوجها ارادة الاشاعة
للخبر لان النفس الى سماع اخبار اولي الاخطار اميل ويردن قطفير والعزيز الملك
بلسان العرب ورسم امرات بالتاء المجرورة فوقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي
بالهاء والباقون بالتاء واما الوصل فهو بالتاء للجميع تراود فتاها اي عبدها الكنعاني
يقال فتاي وفتاتي اي عبدي وجاريتي عن نفسه اي تطلب منه الفاحشة وهو
يمتنع منها قد شغفها حبا اي شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فوادها
وحبا نصب على التمييز وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة
وقد حال هم دون ذلك والج ۞ مكان الشغاف تبتغيه الاصابع ۞ وقرا نافع
وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الشين والباقون بالادغام
انا لنراها اي نعلم امرها علما هو كالروية في ضلال اي خطا مبين اي
بين ظاهر حيث تركت ما يجب على امثالها من العفاف والستر بسبب حبها اياه
فلما سمعت زليخا بمكرهن اي قولهن وانما سمي ذلك مكرا لوجوه الاول ان
النسوة انما ذكرن ذلك الكلام استدعاء لرؤية يوسف عليه السلام والنظر الى
وجهه لانهن عرفن انهن اذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن ليتمهد عذرها
عندهن الثاني ان زليخا اسرت اليهن حبها ليوسف عليه السلام وطلبت

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)